سيفا فيد هياناثان

حق الملكية الفكرية

الإنجازات والتجاوزات

عرض : حازم حسن صبحى

سلسلة كراسات « عروض »
إجتهادات حديثة حول العلم والمستقبل

المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية - القاهرة

حق الملكية الفكرية
الإنجازات والتجاوزات

سفا فيد هياناثان

عرض

حازم حسن صبحي



الناشر

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

٢٠٠٤

هذه الكراسة تقدم عرضًا تفصيليًا لكتاب :

Copyrights and Copywrongs

Siva Vaid Hyanathan

New York University Press

حقوق النشر

الطبعة الأولى ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ

حقوق الطبع والنشر © جميع الحقوق محفوظة للناشر :

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

راس المال المصدر والمدفوع ٩,٩٧٣,٨٠٠ جنيه مصرى

١٢١ شارع التحرير – الدقى – الجيزة

القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون : ٧٤٨٥٢٨٢ - ٣٣٦٨٢٨٨ (٢٠٢)

فاكس : ٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

هذه السلسلة

هى الثالثة فى مشروع "الكراسات"، الذى تصدره "المكتبة الأكاديمية". والكراسات تعنى بمحورين كبيرين: العلم والمستقبل. لذلك فقد حملت السلسلة الأولى عنوان "كراسات مستقبلية"، وقد بدأ ظهورها عام ١٩٩٧، وفى عام ١٩٩٨ ظهرت السلسلة الثانية تحت اسم "كراسات علمية". وقد فكرنا فى البداية أن تضم السلسلتين، بجانب التأليف والترجمة، عروضا مطولة لبعض الإصدارات المهمة، التى لاتلاحقها حركة الترجمة. إلا أن أنشط أعضاء أسرة الكراسات، وللكراسات أسرة ممتدة ترحب دائما بالأعضاء الجدد، أقول أن أنشط الأعضاء الصديق الدكتور محمد رؤوف حامد، الأستاذ بهيئة الرقابة الدوائية، اقترح أن تصدر العروض فى سلسلة خاصة بها. وقد كان اقتراحا موفقا كما أرجو أن يوافقنى القارئ.

والكتب المختارة للعرض فى السلسلة لاتأتى فقط من اقتراحات هيئة التحرير، حيث قدم أعضاء الأسرة مقترحاتهم التى حظيت بالترحيب، والباب مفتوح لكل من يرغب فى المشاركة. وإذا كانت السلسلة قد بدأت بمجموعة من الكتب الصادرة بالإنجليزية، فإننا نطمح أن تشمل العروض القادمة كتبا تصدر فى لغات أخرى، لاتشملها عادة خطط الترجمة كاليابانية والروسية والصينية، بالإضافة إلى الفرنسية والألمانية. فرغم أن الأخيرتين أكثر حظا نسبيا، إلا أن كم المترجم والمعروض لايقارن بما يتم بالنسبة للإنجليزية.

والحديث عن "العروض" يذكرنا بالجهود السابقة، التى لاننكرها، بل نحاول أن نكمل مسيرتها. فبالنسبة للعروض الموسعة، تذكر جهود الهيئة العامة للإستعلامات بالنسبة للمجالات التى تهمها. كما أن العروض المتوسطة، التى أصدرتها هيئة الكتاب فى التسعينيات، ضمن سلسلة "تراث الإنسانية" لايمكن إغفالها. وهما مثلات يقصد بهما الإعتراف بفضل السبق، دون أن ندعى الحصر. وإن كنا، فى الوقت نفسه، نظن أن السلسلة الحالية هى الأولى التى تعنى بالعرض التفصيلى للكتب.

هذه الكراسة

تعرض كتابا متوازنا فى معالجة لموضوع حقوق الملكية الفكرية، بما يشمله من إنجازات وتجاوزات، ويقدم الأمثلة الدالة عليهما. وهو كما نرى موضوع هام مع إقتراب التطبيق الكامل لإتفاقيات منظمة التجارة العالمية، التى تؤثر فى كافة وجوه النشاط البشرى وتنعكس على حركيتة وتطوره. وإذا كانت حقوق الملكية الفكرية قد نشأت حماية للإبداع والإبتكار وحافزا عليهما، بما توفره من قواعد وتنظيمات تضمن لأصحابهما الحصول على عوائدهما المادية والأدبية، فإن التعسف الذى يصاحب التنظيم المبالغ فيه over-regulation قد يؤدى إلى نتيجة عكسية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لايخلو الأمر من محاولات للإختراق والإلتفاف، تتنوع فى أسبابها ومبرراتها. قد تكون هذه المحاولات رد فعل للتعسف، وقد تكون محصلة لظروف إقتصادية ضاغطة، كما قد تكون نتيجة للخلل فى أخلاقيات التعامل وآليات السوق... الخ. عموما، من المتفق عليه أن القواعد المنظمة لحقوق الملكية الفكرية قد جاءت لتبقى، لكنها ليست نصوصا منزلة، فهى قابلة للتطوير والتعديل مع تطور الأوضاع والظروف.

من هنا تأتى أهمية بناء الوعى المجتمعى بالنسبة لهذا الموضوع الذى لم ننشغل به بالقدر الكافى. ومن هنا أيضا جاء إهتمام مشروع الكراسات به، وتخصيص أكثر من كراسة لمعالجته. لهذا نرحب بهذا العرض الواضح لكتاب "حق الملكية الفكرية" لمؤلفه الصحفى الأمريكى الهندى الأصل سيفا فيد هياناثان، الذى قدمه الأستاذ حازم صبحى، المدير التنفيذى لمركز بحوث التقدم العلمى والتكنولوجى (ستار)، راجين أن يساهم فى الحوار المجتمعى حول هذا الموضوع الحيوى الهام.

أحمد شوقى

يناير ٢٠٠٤

المحتويات

مقدمة

يعكس حق الملكية الفكرية عددا من المصالح والاعتبارات ليست قـاصرة على المصالح الاقتصادية بل تمتد لتشمل أيضا العديد من القيـم الثقافيـة حول حقوق الملكية وحرية التعبير وحرية الوصـول إلـى المعلومـات والديموقراطية. وقد أدى التطور التكنولوجى الهائل فى نظم الحاسبات وما أدت اليه من سرعة نقل المعلومات وإعادة إنتاجها وتوزيعها إلـى إثـارة العديد من الاسئلة حول ما يجب أن يدرج فى إطار الملكية الفكرية ومـا يخرج عن هذا الإطار. وتزايد الجدل حول مفهوم الاستخدام العـادل Fair use وحول تعريف اللحظة الفعلية التى تعتبر لحظـة الخلـق الإبداعـى والثقافى.

فى هذا الكتاب يتتبع المؤلف تاريخ الملكية الفكرية فى الولايات المتحـدة والتأثيرات الانجلو أوربية عليه وكيف أن قانون الملكيـة الفكريـة هـو ضرورة لابد منها للتوفيق بين الصالح العام والصالح الخاص.

والمؤلف ذو الأصل الهندى هو كاتب صحفى مقيم فى الولايات المتحـدة ويعمل استاذا مساعدا لدراسات المعلومات بجامعة وسكونسن-ماديسون.

١- جوهر الملكية الفكرية

فى الثلاثينيات من القرن الماضى ظهر ثلاثى كوميدى فى السينما الأمريكية باسم إخوان ماركس وكانت لهم شهرة واسعة على المستوى العالمى. وفى ١٩٤٦ استلم أحدهم وهو جروشو ماركس Groucho Marx خطابا من الإدارة القانونية لشركة وارنر السينمائية المشهورة تنذره فيه بان فيلمه القادم الذى ينوى إنزاله إلى السوق تحت اسم "ليلة فى الدار البيضاء" A Night in Casablanca سيشكل اعتداء على الملكية الفكرية لاسم الفيلم المشهور ذى الصيت العالمى والذى أنتجته شركة وارنر باسم "الدار البيضاء Casablanca".

وقد رد جروشوماركس على الشركة فى خطاب ساخر وتساءل عن هذا الشئ المسمى ملكية فكرية وما معناه وتساءل عن مدى أحقية شركة وارنر فى امتلاك شئ ما باسم الدار البيضاء فى حين أنه يعلم جيدا أن هذا الاسم يخص مدينة مغربية منذ قرون عديدة. كما تساءل كيف يمكن لرواد السينما أن يخلطوا بين فيلم إخوان ماركس والفيلم الذائع السيط لشركة وارنر وكيف يمكن أن يخلطوا بين شقيقه الأشقر هاربو (فى فيلم إخوان ماركس) وبين الحسناء الشقراء انجريد برجمان (فى فيلم وارنر).

وقد ردت الإدارة القانونية لشركة وارنر تطالب بتقديم نسخة عن فيلم إخوان ماركس لدراستها وفحصها بواسطة محاميها لإقرار أى شبهة إعتداء على الملكية الفكرية إن وجدت. ورد جروشو ماركس باسلوبه الساخر مرة ثانية رافضا ذلك. واستمرت المراسلات بينهما لفترة حتى يئست الإدارة القانونية وتوقفت عن التراسل.

وقد جاء موقف إخوان ماركس معبرا عن الإتجاه الذى كان سائدا فى ذلك الوقت بشأن حق الملكية الفكرية والذى أخذ يتزايد لتأكيد حظر ومنع

الاقتباس أو النقل حتى وصل فى وقتنا الحالى إلى تهديد حقيقى للفكر الخلاق وإعاقة شديدة لحرية الوصول إلى المعلومات.

لقد كان قانون الملكية الفكرية الامريكى فى البداية يقف فى صالح المستهلك (القارئ/الباحث) على حساب المنتج (الكاتب/الناشر) إلا أن الكونجرس الامريكى والمحاكم والمنظمات الدولية نجحوا ثلاثتهم فى تحويل الميزان لصالح المنتج. لقد ذهب الاخوة ماركس ولكن شركة وارنر بقيت وهى الأن أكثر قوة عن ذى قبل.

ومع تزايد حجم سوق الإنتاج الفكرى الفنى والعلمى (مؤلفات قصصية، كتب، أفلام، أغانى، موسيقى، برامج حاسبات...) ظل القانون الحاكم لها والمسمي قانون الملكية الفكرية متخلفا عن التجاوب المرن مع ظروف الإنتاج وعن توفير المناخ الملائم لإطلاق الطاقات الخلاقة التى يعبر عنها هذا الإنتاج.

وتعددت الحوادث والقضايا نتيجة لهذا التخلف ونذكر منها الآتى:-

- قيام فرقة موسيقية بإعادة توزيع أغنية مشهورة "Oh, Pretty Woman" فقامت الشركة المنتجة لهذه الأغنية برفع قضية تدعى بأن التوزيع الجديد لم يدخل فى نطاق الاستخدام العادل "Fair Use" (وهو الشرط الذى سمح به قانون الملكية الفكرية) وإنما هو اعتداء فكرى.
- النزاع بين الحكومة الامريكية وحكومة الصين حيث تطالب الأولى بردع عصابات نسخ الانتاج الفكرى الأمريكى بطريقة غير مصرح بها وهى العصابات التى تمركزت فى الصين لممارسة هذا العمل.
- قيام شركات الإنتاج السينمائى الأمريكية فى ١٩٧٠ بالضغط على الكونجرس لإصدار قانون لمنع بيع أجهزة تسجيل الفيديو خارج الولايات المتحدة خشية قيام أطراف أجنبية بنسخ الأفلام الأمريكية ومن ثم التأثير على أرباح هذه الشركات.

- قيام شركات الإنتاج الموسيقى بمحاولة إعاقة توزيع وتصدير تكنولوجيا التسجيل الرقمى للأصوات خشية توافر هذه التكنولوجيا لدى الأفراد والعائلات ومن ثم التأثير على سوق بيع الأشرطة والأسطوانات.

- القضية المشهورة المرفوعة من شركة آبل للحاسبات ضد شركة مايكروسوفت باعتبار أن نظام ويندوز الخاص بالأخيرة اعتمد بطريقة غير قانونية على نظام آبل للرسوم والتصميمات.

وهكذا أصبحت هناك حاجة ماسة لتحديث القواعد القانونية التى تحكم الملكية الفكرية من أجل المحافظة على روح القانون والغرض الأساسى منه المتمثل فى تشجيع الفكر الخلاق والإنتاج العبقرى والإبداع دون المساس بحقوق المؤلفين والموسيقيين وشركات الإنتاج.

ومع ظهور أشكال جديدة من أوعية الإنتاج الفكرى كنتاج طبيعى للتطور التكنولوجى والالكترونى وهى تلك التى سميت بالوسائط الرقمية واستخدمت فى حفظ المؤلفات والكتب والصور والرسوم والموسيقى والأفلام زادت المشكلة وزاد تعثر قواعد قانون الملكية الفكرية فى تطبيق وضمان الحد الملائم من الحماية حيث ظهر فى السوق شركات ومؤسسات عملاقة تسعى إلى احتكار أسواق الوسائط الرقمية فى ظل تنافس محلى ودولى صارم زادت من حدته الزيادة التى طرأت مؤخرا على حجم التجارة الدولية.

وبدأت تظهر دعاوى عديدة نحو زيادة القيود وتغليظ العقوبات على الفنانيين والموسيقيين ومستخدمى الحاسبات إذا لم يحترموا حقوق الملكية.

وظهرت أشكال إنتاجية جديدة مثل الأقفال الإلكترونية والأكواد المشفرة تمنع استخدام أو نسخ هذه الوسائط التى يتم تسويقها وفقا لعقود مغلظة تحمى حقوق الملكية. وأصبح هذا الإتجاه يشكل تهديد خطير على حرية

الابتكار وحرية التأليف ومن ثم الإبداع الفكرى المتوقع من إطلاق هـــذه الحرية.

فالتعريف النمطى السائد لحماية حقوق الملكية الفكرية هو حمايـــة المؤلفيـــن بدرجة تكفى لتشجيع الفن الخلاق من كتابات ورسوم وموسيقى... ولكـــن بما لايتعدى الحد الذى يؤدى إلى تغيير الممارسة الديموقراطية والحركـــة الحرة للمعلومات.

لقد نسى المطالبين بالقواعد الحازمة لتطبيق حماية الملكيـــة الفكريـــة أن هناك مفهوم أخر قد يتعرض للضرر نتيجة لذلك وهو مفهوم الصالح العام Public Good.

فليس المقصود فقط أن يكافئ قانون حماية الملكية الفكرية الملحن النـــاجح والمؤلف ذائع السيط وشركة الأفلام متعددة الجنسيات ولكن يجب أيضاً أن تكون هذه الحماية بقدر يسمح بإعطاء الفرصة للطلبة الباحثين والمدرســين الذين يبحوثون عن أمثلة تدرس والقراء والموسيقيين والمؤلفين الصاعدين مع قدر من الحركة والمرونة تساعدهم على الإبداع الفكـــرى والإســـهام الثقافى.

وقد جاء فى كتاب المؤرخ الأدبى الأمريكـــى مـــايكل وارنـــر Michel Warner بعنوان "خطابات الجمهورية" أن فكرة النطاق العام The Public Sphere كانت محورية فى الفكر الجمهورى وهى نـــفس الفكـــرة التـــى افرزت وبررت القانون الأمريكى للملكية الفكرية وساعدت فـــى ترســـيخ هذه الفكرة كتابات الفلاسفة الأمريكيين أمثال والتر ليبمان وجون ديوى.

إن سياسة حقوق الملكية الفكرية هى محصلة تفاعلات معقدة بين العديـــد من المؤسسات والمنظمات الدولية والوكـــالات الفيدراليـــة والكونجـــرس والدوريات التشريعية والقطاع الخاص وكذا الفنانين والكتاب.

كل هؤلاء أثروا على نظام الملكية الفكرية وهناك من يؤيد تغليظ الحماية وهناك فى الطرف الأخر من يطالب بتخفيفها إلى درجة الإلغاء.

لذا فحماية الحقوق الفكرية يجب أن تكون نتاج مقايضة عادلة وحكيمة تهدف إلى تشجيع استثمار الوقت والمال فى أعمال ما كان لها أن تحظى بهذا التشجيع فى سوق حر.

هناك تكاليف وأرباح وهناك فائزين وخاسرين فى أى قانون ويجب دراسة هذه التكاليف والأرباح بشكل عام بهدف الوصول إلى النطاق الأكثر كفاءة والذى لديه ديناميكية ثقافية وديموقراطية مرنة.

ومن الأنسب أن تصاغ حقوق الملكية الفكرية فى شكل سياسة ذات هدف يراعى كافة العناصر والمتغيرات. وقد أضرت النظرة التقليدية لهذه الحقوق والتى اعتبرتها مجرد حماية لحق التملك بتطور الحوار الديموقراطى والبحث الأكاديمى والإنسياب الحر للمعلومات مثلما حدث عند وضع قوانين حماية محتويات قواعد البيانات محليا ودوليا.

والمطلوب الآن النظر فى معنى ومفهوم السرقة الفكرية وليكن معروفا أن:

- الفكرة لا تسرق.
- والأداء لا يسرق.
- والمشاعر لا تسرق.

إن هذه الأشياء هى مواد خام يمكن استخدامها كلبنات لبناء فكرى متكامل جديد فى الأدب أو الفن أو الموسيقى واستخدام فكرة لشخص ما لايؤثر على قوتها ولا يوجد ندرة طبيعية فى الأفكار وعلينا أن نتوقف عن اعتبار الأفكار كممتلكات وعلينا أيضا أن نعيد النظر فى تعريف مفهوم ثنائية الفكرة والتعبير Idea - expression dichotomy لدعمه وتطويره، والمقصود به فى عرف الملكية الفكرية أن الفكرة والتعبير وجهان لعملة

واحدة وهى العمل الأدبى الذى نعيشه وفى حين أن الفكرة ملك للجميع فإن التعبير هو الذى يحظى بالحماية الفكرية.

يهدف هذا الكتاب إلى ثلاثة أهداف هى:

١-تتبع تطور القانون الأمريكى لحماية حقوق الملكية الفكرية.

٢-تحديد أسس الملكية الفكرية بوضوح وإلقاء الضوء على الخطر المتزايد من خنوث وضعف القاعدة الذهبية للملكية الفكرية والمتمثلة فى أن الأساس هو حماية التعبير وليس حماية الفكرة التى انبنى عليها هذا التعبير.

٣-تأكيد أهمية أن تكون حماية الملكية الفكرية بالقدر الذى يسمح بالإنتاج الفكرى المتجدد والخلاق.

حقوق الملكية الفكرية والثقافة الأمريكية

الأفكار والتعبيرات والديمقراطية

عند مشاهدة مباراة للبيسبول الأمريكي مذاعة على التليفزيون يظهر على الشاشة وعلى فترات متباعدة إعلان تحذيري متكرر ينص على عدم إعادة إذاعة أي صورة أو وصف أو سرد عن هذه المباراة بدون الموافقة الصريحة والمكتوبة من الإتحاد الأمريكي القومي للعبة البيسبول، وإلا تعرض المعتدي للمسائلة القانونية (طبقا لقانون حماية الملكية الفكرية) ومن ثم المجازاة.

وفي الواقع فإن هذا التحذير يعتبر أكثر قوة وصرامة مما يسمح به قانون حماية الملكية الفكرية. فلا يوجد ما يمنع أي مصور صحفي التقط صورا عن المباراة من أن يكون هو المالك الحقيقي لهذه الصور ويستطيع أن يرسلها عبر البريد الإلكتروني إلى المركز الرئيسي لصحيفته لكي تصدر في العدد المطبوع من هذه الصحيفة. أو أن يقوم مشجع فريق بكتابة سرد لأحداث المباراة وإرساله مكتوب إلى صديق له أو أي جهة أخرى.

إن لدى إتحاد البيسبول الحق في أن يمنع إذاعة المباراة من قناة تليفزيونية أخرى بهدف تحقيق ربح أو عائد مادي لأنه هو الذي يملك صلاحيات الاستفادة المادية من إذاعة المباراة على محطات التليفزيون والراديو. ولكن تصرف المصور الصحفي أو المشجع الرياضي يعتبر شئ أخر يخرج عن إطار هذا التكييف القانوني.

لقد أخطأ إتحاد البيسبول في صياغة هذا التحذير وتعدى حدوده إلى المساس بما يسمى الصالح العام وحرية تداول المعلومات.

بـــراءات الإخـــــتراع والعلامـــات التجاريـــة وقانون الملكية:

هناك ثلاثة أفرع للملكية الفكرية من وجهة نظر المشروع الأمريكى:

١-براءات الإختراع Patents.

٢-العلامات التجارية Trademarks.

٣-قانون الملكية الفكرية Copyright.

وهناك نوع رابع استنبط حديثا وهو الأســـرار التجاريـــة Trade Secrets وهو قانون يعطى حماية لابتكارات وإبداعات لها استخدام تجارى ولكـــن هذه الحماية لا تشترط نظم شهادات الاستخدام Licenses التى ينص عليها قانونى براءات الاختراع والملكية الفكرية.

- بالنسبة لبراءات الإختراع فالغرض الأساسى منها هو تشجيع الابتكـــار والإختراع وحماية الأفكار الناشئة من السطو. ويعطى قانون بـــراءات الإختراع حماية إحتكارية للمخترع تمتد لفترة قد تصل إلـــى عشـــرين عاما وهى مدة أقصر من المدة التى يعطيها قانون الملكية الفكرية حيث تمتد هذه الأخيرة لتشمل حياة صاحب العمل مع إضافة سبعين عامـــا بعد وفاته.

  ويشترط فى العمل الذى يحصل على براءات إختراع أن يكون مفيـــد Useful وجديد Novel وغير بديهى Nonobviouse. وبمجرد حصـــول صاحب العمل على براءة الإختراع فإنه يصبح مطالبا بأن يودع نسخة من تصميمات العمل فى السجل العام حتى يمكن للغير مـــن الجـــانب المعرفى الجديد فى هذا العمل. وفى المقابل يكون له حق بيع العمل أو التصريح للغير ببيعه.

- أما قانون العلامات التجارية فيعطى للشركة أو الجهة أيا مـــا كـــانت حماية لتحركها فى السوق والإستفادة من إنجازاتها ونجاحاتها بإستخدام العلامة المميزة لها فى كافة التعاملات ومنع الغير من استغلال هـــذه

العلامة كنوع من السطو على النجاح الذى حققتـــه الشـــركة صاحبـــة العلامة.

ومعروف قانونا أن العلامات التجارية ليست فى حـــد ذاتـــها ضامنـــة لجودة المنتج إلا أنها ذات قيمة تجاريـــــة عاليـــة بالنســـبة للمنتجـــات الناجحة، فإذا رأيت علامة مشروب كوكاكولا مثلا فأنت تعرف مســبقا نوع المنتج ومستواه ومن ثم يؤثر ذلك بالقطع على قرارك بالشراء من عدمه.

- قانون الأسرار التجارية هو أداة قوية للملكية الفكرية ويرد عليه بعـض القيود فالمبرر الأساسى للسر التجارى هو أن يكون للمنتج قيمة ماديـــة ولايشترط فيه شرط أن يكون جديدا أو غير بديهيا، فقط يسمح بالحفاظ علـــى المـــيزة التنافســـية للشـــركة صاحبـــة المنتـــج Competitive Advantage.

ومن الناحية النظرية فإن له إمتداد زمنى غير محدود ويحقق الحمايـــة للأفكار والتصميمات التى أعلنت الشركة أنها بمثابة أسرار تجاريــــة. وسبب إمتداده الزمنى دون حدود تلجأ كثير من الشركات إلى إستخدامه بدلا من قانونى براءات الإختراع أو الملكيـــة الفكريـــة مثـــل شـــركة كوكاكولا التى لم تطلب حماية براءات أو حماية ملكية فكرية لمنتجـــها وإنما قررت أن وصفتها الأساسية للمشـــروب Formula الـــذى يبـــاع باسمها تدخل فى نطاق الأسرار التجارية وبهذا حققت حماية دائمة لهذه الوصفة السرية.

- أما قانون حماية الملكية الفكرية فهو يـــهدف إلـــى حمايـــة المؤلفيـــن والموسيقيين وكاتبى برامج الحاسبات لفترة محددة من الزمـــن. وهـــذا التحديد الزمنى للإحتكار إعتبر كافيا لمكافأة المبدعين على السواء يعتد هذا القانون على أن المؤلف يستطيع إنتاج عمل أصيـــل مـــن خـــلال

المزج بين مهاراته وخبراته ومن ثم فإن الأصالة Originality تعتبر مبدأ أساسيا فى هذا القانون.

تعريف حق الملكية الفكرية

مصدر هذا الحق هو الدستور الأمريكى الذى طلب من الكونجرس إصدار قانونا فيدراليا يوفر حافزا كافى للإبداع الفكرى وحق توزيعه. ويعطى القانون احتكارا محدود الفترة لصاحب العمل وله أى اشتراطات أخرى تسمح بالإستخدام العادل للعمل من المواطنين والصحفيين والطلبة والباحثين.

ويعطى القانون لصاحب العمل مجموعة من الحقوق تشمل:

١. حق النسخ.

٢. حق إعطاء الغير صلاحية النسخ.

٣. حق إنتاج أعمال مشتقة (ترجمة،عروض مسرحية، أفلام...).

٤. حق البيع.

٥. حق الأداء العلنى.

٦. حق المقاضاة بالنسبة لأى إعتداء على العمل.

ويتم نقل جزء أو كل من هذه الحقوق من خلال عقود مكتوبة بين صاحب العمل والطرف الأخر.

وقد أدى وجود كلمة Right فى الاسم الإنجليزى إعطاء القانون وزن أكبر مما يجب لأن هذه الكلمة تعنى حق والحقوق فى الدستور الأمريكى تسبق الدولة وكان من الأحرى أن يسمى القانون Copy Privileges إمتيازات الملكية الفكرية حتى يعطى وزنه الحقيقى.

وقد أدرك المشرع بأن الأعمال الإبداعية تعتمد على أعمال من سبقوا لذا كان القيد على حق الملكية الفكرية ذو زمن محدد ينتقل العمل فى نهايته

إلى إتجاه عام Public Domain حتى يستفيد به الجميع فى إنتاج إبداعات جديدة.

وفى سنة ١٧٩٠ أعلن الرئيس الأمريكى جورج واشنطن قانون حماية الملكية الفكرية. وقد جاء ذلك كمحصلة لأراء أفكار كل من جيمس ماديسون James Madison وتوماس جيفرسون Thomas Jefferson. وكان ماديسون يميل نحو ضمان حقوق المبدعين وإعطائهم حماية إحتكارية فى حين أن جيفرسون كان يميل إلى الحق العام وفى أن الأعمال الإبداعية يجب أن تكون حرة التداول حتى تسهم فى مزيد من الإبداع.

نطاق حق الملكية الفكرية

يحق للمؤلف أن يحصل على حق الملكية الفكرية لنطاق عريض من التعبيرات والإبداعات الخلاقة يشمل الأعمال الأدبية والإنتاج الصوتى والمرئى وبرامج الحاسبات والرسومات البيانية. وطبقا لقانون ١٩٧٦ فإن العمل يتم حمايته بمجرد صدوره فى أى شكل من أشكال الإصدار. أى أن مجرد قيام المؤلف بتسجيل كتابه على آلة كاتبة أو حاسب الكترونى يصبح الكتاب محل حماية بواسطة القانون.

فالقانون يقوم أساسا على حماية التعبير Expression ولايحمى الحقائق والأفكار التى ينبنى عليها هذا التعبير.

وفى قضية نظرت أمام القضاء الأمريكى فى عام ١٩٩١ قامت إحدى شركات التليفونات بإصدار دليل تليفونى أبجدى يغطى بيانات السكان فى منطقة ما ثم جاءت شركة تليفونات أخرى وأصدرت دليلها عن نفس المنطقة وكان يحوى نفس بيانات السكان وعندما قامت الشركة الأولى برفع قضية على الشركة الثانية تحت مسمى حماية الملكية الفكرية رفضت المحكمة طلبها واعتبرت أن الأفكار والحقائق ليست محل حماية وإنما التعبير هو الذى يحظى بالحماية.

وعلى مستوى العلاقات بين الدول يتم تطبيق قانون الحماية الفكرية بطريقة تبادلية Reciprocal فيما بين الدول. إلا أن الظاهرة التي جدت وأصبحت تشكل قلقا مستمرا هي ممارسات بعض الدول النامية ذات المستوى المادى الضعيف والتى سمحت بعمليات عديدة من القرصنة الفكرية والإعتداء على مؤلفات وبرامج حاسب وإبداعات أ نتجت من دول أخرى.

وهو ما أصبح يشكل بندا ثابتا فى المباحثات الدولية مع هذه الدول وسعيا نحو فرض عقوبات وجزاءات عليها.

الاستخدام العادل Fair Use

بالرغم من الوضع الإحتكارى الذى يعطيه قانون حماية الملكية الفكرية للمؤلفين والموسيقيين ومصممى برامج الحاسبات... إلا أنه يسمح بقدر من الإستخدام المسموح به فى المجالات التى ترتبط بما يسمى بالإستخدام العادل غير مغرض والذى لايهدف إلى إستغلال العمل الإجمالى فى تحقيق مكاسب مادية. ومن أمثلة هذا الإستخدام النقد الفنى. فإذا أراد الناقد أن يعطى رأيه النقدى تجاه عمل ما فعليه أن يقتبس أجزاء منه ويعيد نشرها مصحوبة بأراء وتحليلات. وفى هذا لايعتبر ذلك إعتداء على الملكية الفكرية.

كذلك بالنسبة للباحث أو الطالب الذى يقتبس أجزاء لكى يثرى بحثه وكذلك بالنسبة للمدرس الذى يريد تدريس عمل فيقوم بنسخ أجزاء منه يوزعها على الطلبة للدراسة والمناقشة فإذا كان حجم العمل مثلا ٢٠٠ صفحة وقام المدرس بنسخ ثلاث صفحات منه للأغراض التعليمية كان ذلك استخداما مسموحا به أما إذا قام بنسخ العمل بأكمله ثم قام بتوزيعه مقابل عائد مادى كان ذلك تعديا على الملكية الفكرية.

ثنائية الفكرة والتعبير
The Idea / Expression dichotomy

منذ البداية شكلت هذه الثنائية المحور الفلسفى الذى انبنى عليه قانون حماية الملكية الفكرية. فمع إقرار أن العمل الفنى هو نتاج تزاوج الفكرة مع التعبير إلا أن حماية العمل الفنى وإعطاء صاحبه وضعا إحتكاريا فى تسويقه لفترة محددة تقتصر فقط على شق التعبير دون شق الفكرة.

واعتبرت الأفكار والحقائق فى إطار مايسمى بالنطاق العام Public Domain. وقد أقر قانون حماية الملكية الفكرية الأمريكى بوضوح حماية التعبيرات الخاصة والمميزة للأفكار دون الأفكار نفسها وذلك منذ نشأتها الأولى فقد أوضح جيمس ماديسون أهمية حماية التعبيرات المحددة لفترات محددة مع السماح للغير بحرية الإشارة إلى أو نقد الأفكار الواردة فى هذه التعبيرات.

إن حماية الملكية الفكرية يجب أن تحقق عدالة المصالح بين منتجى الأعمال والمجتمع ككل فمن صالح ديموقراطية المجتمع أن تكون الأفكار الواردة فى النصوص والكتابات والأبحاث والدراسات وحتى القصص محل فحص وتمحيص سواء بالنقد أو التحليل ودون ذلك لن تنمو الحياة الديمقراطية للمجتمع ككل.

وكان المثال الصارخ الذى حدث فى ١٩٩١ هو القضية المتعلقة بقيام شركة تليفونات بمقاضاة شركة تليفونات أخرى بسبب نشرها دليل للمشتركين به نفس بيانات دليل الشركة الأولى وقد رفضت المحكمة العليا الأمريكية هذه الدعوى وأوضحت فى حكمها أن الحقائق مثل تلك الواردة فى أدلة التليفونات لايسرى عليها حماية الملكية الفكرية ولكن تجميعها وتحريرها وإخراجها يمكن أن يكون محل حماية للملكية الفكرية. ولما كانت الشركة الثانية لم تعتدى على شكل إخراج الحقائق أو التعبير عنها فلا يوجد إذن قضية.

ولايستطيع قانون حماية الملكية الفكرية تغطية كافة بدائل التعبير عن الفكرة أو بدائل فهم التعبير الواحد. فالتعبير المحدد يمكن أن يوحى بعديد

من الأفكار. والفكرة الواحدة يمكن التعبير عنها بأكثر من شكل تعبيرى. وهنا يستحيل على القانون إحكام قبضته على شئ غير ممكن أساسا ألا وهو مرونة اللغة ومطاطية مصطلحاتها لذا يكتفى فقط بحماية تعبير محدد مع ترك مساحة حرة للغير لتوظيف أفكار وتعبيرات وفقا لبدائل عدة.

ولعل هذا التعقد فى ثنائية الفكرة والتعبير هو الذى سمح بحالات من سرقة النصوص والأفكار فى المجال الأدبى والفنى Plagiarism إلا أن هذه الحالات يجب أن تعالج فى ظل الشروط التعاقدية بين الأطراف وليس فى ظل قانون حماية الملكية الفكرية.

٢- الدور الأنجلو أمريكي في تطور حق الملكية الفكرية

أمريكا ومارك توين

لعب الأديب الأمريكى المشهور مارك توين Mark Twain دورا هاما فى وضع أسس حق حماية الملكية الفكرية ففى بداية حياته الأدبية كان شديد الإطلاع على الأعمال الأدبية الكلاسيكية الصادرة فى أوربا والتى كانت تباع فى الولايات المتحدة بأسعار زهيدة بالمقارنة بسعرها فى أوربا وأعطى ذلك لجمهور القراء فى أمريكا ومن بينهم مارك توين نفسه فرصة عظيمة للإطلاع على الأعمال العظيمة والتى كان الناشرون الأمريكيون يعطون لأنفسهم حق ترويجها بالأسعار الملائمة للسوق الأمريكى وهى أقل بكثير عن أوربا. وخلقت هذه الظروف أساس ثقافى قوى لإنتاج أدبى أمريكى مستقل كان مارك توين من أبرز رواده. ولكن مع انتشار إنتاجه وبزوغ نجمه بدأت أعماله وسائر الأعمال الأمريكية تتعرض لنفس الموقف الذى تعرضت له الأعمال الأوربية حيث بيعت أعماله بدون إذن منه فى كندا وأوربا وأدى ذلك إلى تأرجح موقفه من السماح والموافقة إلى الشدة والصرامة وطالب بتطبيق قانون صارم لحماية الملكية الفكرية وكانت خلاصة أعماله وتطور الجدل فيما بعده هى أساس إصدار الكونجرس فى ١٩٧٦ لقانون حماية الملكية الفكرية معطيا للمؤلف حدود زمنية للحماية تمتد خمسون عاما بعد وفاته.

بريطانيا ومنطق الرقابة

فى ١٥٥٧ كان المنطق السائد هو إعطاء دورا خاصا للتاج البريطانى فى إقرار الأعمال الأدبية التى تستحق الطباعة والإصدار. ولايسمح لأى شركة طباعة بطبع أى كتاب إلا بعد موافقة التاج وكان من حق شركات الطباعة والنشر مصادرة أى كتب لاتحصل على ترخيص موافقة.

وأعطى ذلك وضعا احتكاريا مميزا للناشرين ساهم فى نمو هـــذه الصناعـــة والمهنة.

وفى ١٧٠٩ صدر قانون الناشرين والطابعين كان يـــهدف إلـــى تحقيـــق الاستقرار السعرى فى الأسواق بما يتفق مع مصالح المؤلفين والجمـــهور على السواء وأعطى للمؤلفين حماية زمنية مدتها أربعة عشر عاما قابلـــة للتجديد لمدة أخرى مساوية فيما يعد حافزا للمؤلفين لإنتاج المزيـــد مـــن الأعمال.

وأعطى للطابعين والناشرين حق التعامل مع الأعمال الأدبية لمدة إحـــدى وعشرون عاما يصبح العمل فى نهايتها متاح للجمـــهور بمـــا يعـــد أول ترسيخ لفكرة الصالح العام والنطاق العام Public Domain وســـمى هـــذا القانون باسم Statute of Anne وكانت خلاصة المنطق البريطانى هو أنـــه من حق المؤلف أن يجنى ثمار عمله ومن حقه أن يحدد متى يتـــم نشـــره وبأى وسيلة وبأى شكل ومن حق الجمهور أن يملك الأعمال التـــى تقـــادمت وأن تخرج هذه الأعمال من تحت سطوة إحتكارات النشر.

القرصنـــــة وســـــــرقة النصوص

مع تزايد الجدل وتشعب مواضيعه طرح مفهوم السرقة فى الأعمال الأدبية وكان مارك توين متألما بشدة من سرقة أعماله فى كل من إنجلترا وكنـــدا بالرغم من أنه فى بعض كتاباته كـــان يقتبـــس نصـــوص دون إذن مـــن أصحابها إلا أن هناك فرق بين التعريفين. فالســـرقة والقرصنـــة Piracy تعتبر جريمة وسرقة صريحة تحرم صاحب العمل الشرعى من جنى ثمار جهده، فى حين أن اقتباس النصوص دون إدن من أصحابـــها Plagiarism أعتبر مجرد سوء أخلاق وليست جريمة وهى قضيـــة فرضـــت ســـرعة إصدار قانون حماية الملكية الفكرية خصوصا وأن أثارها فـــى الأبحـــاث العلمية والطبية كان أكثر فداحة منها فى الأعمال الأدبية.

ومما لاشك فيه أن التطورات الثقافية والسياسية والإقتصادية فى كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية لعبت دورا أساسيا فى نشأة مفهوم الملكية الفكرية على جانبى الأطلنطى ومن ثم إقرار الحماية القانونية المرتبطة بهذا المفهوم.

ويرجع ذلك أيضا بدرجة كبيرة إلى النهضة الثقافية المبكرة فى كلا البلدين ومما ساهم فى قوة التفاعل بين البلدين اشتراكهما فى لغة واحدة جعلت تأثيرات السوق سريعة وفورية على الإنتاج الأدبى والثقافى والفكرى فى أى منهما.

الأعمال المشتقة
Derivatives

تعامل قانون حماية الملكية الفكرية مع المستوى الإنتاجى الذى كان سائدا فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وبداية العشرين ومن ثم غطى الأعمال التى صدرت فى شكل كتب أو خرائط أو رسوم وحفر أو صور فوتوغرافية. ولكن التطور التكنولوجى الذى بدأ مع القرن العشرين وتزايد بشدة فى مجال الموسيقى والسينما لم يكن مغطى من هذا القانون.

وكان التعبير عن الأعمال الأدبية والفكرية فى السينما والموسيقى محل جدل لأنه اعتبر اشتقاق من الأصل وتعرض هذا الشكل من الإنتاج لمنازعات.

وقد شهدت المحاكم العديد من قضايا النزاع بسبب ذلك وبصفة خاصة مع تزايد أحجام الاستثمارات الموجهة إلى هذه المجالات الجديدة والتى سعت لحماية أفكارها وأعمالها واستخدم قانون حماية الملكية الفكرية لذلك.

٣- العصر الرقمى

بدأ عازف البيانو هيربى هانكوك حياته المهنية فى شيكاجو فى ١٩٦٠ مقدما ومعدا لموسيقى الجاز وكانت لديه قدرة فذة فى العزف على البيانو واستطاع أن يقدم العديد من المقطوعات التى تعتمد على مهارة فى الأداء. وبعد فترة وجيزة اكتشف هانكوك الإمكانات العالية للآلة المكتشفة حديثا فى هذا الوقت والمسماه "الموفق الإلكترونى" Electronic Synthesizer والتى وفرت لعازف البيانو الماهر مجموعة جديدة من الأصوات يستطيع التحكم فيها كما وفرت له ولسائر العازفين والملحنين طرق جديدة للتوفيق بين هذه الأصوات وإنتاج ألحان مختلفة تماما عن ذى قبل. وكانت آلات التوفيق الإلكترونى الأولى كبيرة الحجم ويصعب نقلها من مكان لأخر أو استخدامها فى عروض حية على مسارح بعيدة. وبالرغم من الطفرة التقدمية التى قدمها هذا الجيل من الموفقات الإلكترونية إلا أنه كان لايزال يستخدم التكنولوجيا المثلية Analog والتى تعتمد على تغير درجة الصوت حسب تغير قوة الفولت الكهربائى. فالتيار المنخفض يعطى درجات صوت منخفضة والتيار العالى يعطى درجات صوت عالية.

كما أنها كانت تعطى نبرة صوت واحد فى اللحظة الواحدة فإذا أريد تعدد الأصوات كان لابد من الجمع بين عدد من آلات التوفيق الإلكترونية كبيرة الحجم لإعطاء الخلط المطلوب من الأصوات.

وشهد إنتاج هذه الآلات تعدد للمنتجين وتعدد للأساليب الفنية المستخدمة من قبل كل منهم مما أوجد نوع من الفوضى فى مجال استخدامها وشكل صعوبة للموسيقيين والملحنين. وكان لابد من أيجاد نظام توحيد نمطى بين أداء هذه الآلات حتى تعطى نتائج نمطية.

وتبنى هانكوك هذه القضية واستطاع استنباط نظام توحيد نمطى فى ١٩٨٢ سمى MIDI Musical Instrument Digital Interface وهو عبارة

عن برامج حاسب الكترونى لها ذاكرة ملحقة بآلـــة الموفـــق الإلكـــترونى وتضمن التوافق الصوتى المطلوب من هذا الموفق طبقا للمعيار المتفـــق عليه.

وفتح استخدام ذاكرة الحاسب وبرنامجه الطريق نحو طفرة أخـــرى مـــن التقدم الفنى وشكلا بداية الدخول فى العصر الرقمـــى لأجـــهزة التوفيـــق الإلكترونى.

حيث أمكن تسجيل الموجات الصوتية على ذاكرة الحاسب وهو تسجيل يتم فى شكل أصفار وآحاد (الكود الثنائى الذى تستخدمه الحاســـبات Binary Code) وبهذه الكيفية سيتم إدخـــال الأصـــوات وتســـجيلها أو إخراجـــها وتوجيهها نحو الأداء المطلوب.

وفتحت هذه التكنولوجيا آفـــاق عريضة فى إمكانيـــة التحكـــم والتلاعـــب بكفاءة الأصوات وإنتاج ألحان لم يكن من الممكن مسبقا إنتاجها.

وحتى ندرك معنى التمثيل الرقمي للأصوات نعيد التذكرة بأننا ككائنـــات نعيش فى عالم مثلى Analog وتتأثر حواسنا بما يحيط بنا من متغـــيرات بمثل درجة الإثارة التى نتعرض لها قـــد تتـــأثر بـــالأصوات والروائـــح والحرارة... الخ صعودا وهبوطا حسب درجة إثارتها لنا. فإذا اســـتطعت أن تدخل هذه المؤثرات على برنامج حاسب آلى واستطاع هذا البرنـــامج أن يسجل هذه المؤثرات (أصوات...) على ذاكرة الحاســـب فـــإن هـــذا التسجيل يتم بشكل أحاد وأصفار كما سبق وذكرنا وهـــذا هـــو التســـجيل الرقمى.

وقد فتح التسجيل الرقمى أفاق جديدة حيث يمكن لبرنامج حاسب أخـــر أن يتدخل فى ذاكرة الأحاد والأصفار ويجرى عليها تغـــيرات معينـــة وفقـــا لتوجيهات بهدف الوصول إلى أداء مثالى للأصوات. وهكذا فأن التســـجيل الرقمى للأصوات استطاع أن ينتج أصواتا فذة لم يكـــن مـــن المســـتطاع

الوصول إليها بواسطة الآلات التقليدية. ويسمى هذا التدخل بعمليات التحسين فى الأصوات Enhancement.

وأدى ارتباط التمثيل الرقمى للموسيقى بتكنولوجيا الحاسبات إلى جعل أى تطور يحدث فى الأخيرة ينعكس على الأولى فعندما تطورت وسائط التخزين إلى الأقراص المدمجة CD سجلت الموسيقى عليها بكفاءة وعندما تطورت شبكات الحاسبات وقدرتها على النقل الدقيق والسريع للمعلومات استطاعت الموسيقى الرقمية أيضا أن تستفيد من هذا التطور.

وقد أدى هذا التزاوج بين التسجيل الرقمى واستخدام شبكات الحاسبات إلى عدة أثار على بعض مفاهيم حقوق الملكية الفكرية كالآتى:-

١- مفهوم ثنائية الفكرة والتعبير Idea - Expression Dichotomy

فتحويل سيمفونية كاملة مثلا إلى تسجيل رقمى فى شكل أحاد وأصفار لحفظها على ذاكرة الحاسب أدى إلى خلق نوع جديد من التعبير وهو تعبير يمكن أن يجرى عليها معالجات وتحسينات بواسطة برامج حاسبات أخرى فهل هذا يعتبر شكل تعبيرى جديد للفكرة الأصلية بحيث يحتاج إلى إجراءات حماية فكرية؟

٢- مفهوم العمل ونسخ العمل Work and Copying a Work

فتكنولوجيا الحاسبات تقضى بأن يتم نسخ العمل حتى يتسنى نقله من مكان لأخر أو من حاسب لأخر فإذا كنت تقرأ معلومة على صفحة ورقية وأردت أن ترسلها لزميل لك فالأمر لا يحتاج إلى إجراء أى عمليات نسخ ومجرد تسليم الصحيفة له لقراءتها يتم المطلوب ولكن فى عالم الحاسبات والإنترنت إذا أردت أن تقرأ صحيفة مسجلة رقميا فعليك أولا أن تنسخها على الحاسب الخاص بك وإذا أردت أن ترسلها لزميل لك فعليه أن ينسخها على الحاسب الخاص به وبهذا الشكل تتكرر حالات النسخ التى كانت لها قواعد وضوابط خاصة فى حالتها الورقية طبقا لقانون حماية

الملكية الفكرية إلا أن ظروف العمل الرقمى فرضت النسخ كعملية فنية أساسية لابد منها حتى يمكن تحقيق الاطلاع والقراءة.

٣- مفهوم المنتج (المؤلف) والمستهلك (القارئ)

فقد وفرت تكنولوجيا الحاسبات وشبكات المعلومات سهولة كبيرة لإنتاج الأعمال الأدبية (موسيقى، تأليف، تعليقات...) وتوزيعها على نطاق واسع بتكاليف محدودة فيستطيع أى مبتدئ وفى حدود مبلغ يتراوح من ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ دولار أمريكى أن يسجل وينتج ويعلن عن منتجه ويوزع منه المئات، وعليه فإن استخدام الحاسبات ليس قاصرا على القراءة والإطلاع للأعمال الأدبية بل وأيضا فتح آفاق جديدة للمنتجين والمؤلفين.

٤- مفهوم المحلية والعالمية

فقد أزالت شبكات الحاسبات الحواجز بين ما هو محلى وما هو عالمى وأصبحت الأعمال الفنية والأدبية متاحة على النطاقين بسهولة.

أثر التكنولوجيا الرقمية على حق الملكية الفكرية

أدى التطور الضخم نحو التسجيل الرقمى للإنتاج الأدبى والفكرى إلى إثارة العديد من القضايا، وتعددت البحوث والكتابات والآراء التى تتناول هذا الموضوع بصورة لم تشاهد منذ نشأة الفكرة الأصلية للحماية الفكرية فى النطاق الأنجلو أمريكى فى أواخر القرن التاسع عشر.

ومن بين هذه الآراء كان جون بيرى بارلو John Perry Barlow مؤسس مؤسسة الآفاق الإلكترونية بالولايات المتحدة Electronic Frontier Foundation وطالب بأن تطبيق القواعد التقليدية لقانون الملكية الفكرية على التسجيلات الرقمية يعتبر خطأ وسوء فهم جوهرى لأن المقصود أساسا من هذه القواعد هو حماية الفكرة من خلال التعبير عنها فى شكل

من أشكال التعبير الثابتة وليس المقصود هو حماية الفكرة فى حد ذاتـــها، وأن ما أحدثته تكنولوجيا التسجيل الرقمى أن الأفكـــار أصبحـت غـير محصورة فى أشكال تعبيرية ثابتة مثل الكتب أو اللــوح أو المقطوعـات الموسيقية المدونة وإنما هى متداولة عبر شبكات الحاسبات وفيمـا بيـن أجهزة الحاسبات وأن هذا التداول يتم فى الشكل المتعـارف عليـه فـى التكنولوجيا الرقمية ألا وهو الآحاد والأصفار المســجلة علـى وحـدات تسجيل تسمى Bits ومن ثم فإن ذلك يخرج عن نطاق المحلية المقصــودة فى قانون حماية الملكية الفكرية وقد قدم بارلو المعضلة إلا أنه لم يقـترح حلا لها واكتفى بتسجيله المشكلة وتحديد أبعادها وتوقع أن يكون تأثيرهـا على نطاق عالمى واسع.

وفى أواخر ١٩٨٠ رأى ريتشارد سـتالمان Richard Stallman مخطـط برامج الحاسبات الذى كان يعمل فى معـهد ماساشوسـتس للتكنولوجيـا Massachusetts Institute of Technology والمشـهور اختصـارا MIT، رأى عكس ما نادى به بارلو فأوضح أن هناك اتجاه متزايد نحو ترسـيخ مفهوم الملكية بالنسبة لمعدى برامج الحاسبات Software وأن ذلك يشـكل تهديد للحرية والإبداع.

فبسبب القيمة المادية لهذه البرامج فرضت قيود كثيرة على تداولـها مـن خلال عقود واشتراطات سرية المنتج.

لقد شهدت هـذه البرامج تطورات كبيرة منذ ١٩٦٠ وحتى الوقت الـذى قدم فيه ستالمان آرائه ففى البداية تطورات صناعة برامج الحاسبات مـن خلال التعاون بين الجامعات والمراكز البحثية من ناحية والحكومـة مـن ناحية ثانية والقطاع الخاص من ناحية ثالثة.

وفى الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٧٠ كان العرف السائد لهذه الصناعة يعتمد على الإنفتاح بدرجة كبيرة فالبرامج متاحة لمن يرغب فى الإطلاع عليـها أو الاستفادة كما أن الشركات المنتجة لاتتردد فى تسليم النسخة الأصليـة

للبرنامج Source Code عند بيعه. ولكن بدءا من الثمانينات نمـت هـذه الصناعة نموا كبيرا واتضحت بجلاء القيمة التجارية لـبرامج الحاسـبات الأمر الذى أثر على هذا الفكر الإنفتاحى وتغير الحال إلى التقييد ووضـع الحواجز وتحرير العقود.

ففى ١٩٦٠/١٩٧٠ كانت الحاسبات تسـتخدم فقـط بواسـطة مخططـى البرامج وكانت شركات البرامج Software التى كانت أيضا تنتج الأجهـزة والمعدات Hardware من أمثال شركة IBM وشركة AT&T تنشر الكـود الأصلى لبرامجها حتى يمكن لأى مخطط برامج أن يجرى عليه التعديلات التى يراها والتى تجعل من البرامج أكثر سهولة فـى الاسـتخدام. ومـن المعروف أن الكود الأصلى هو الشكل الوحيد الذى يمكن للعقل البشـرى أن يقرأ به برنامج الحاسب أما كود الآلة Object Code فهو عبارة عـن ترجمة للكود الأصلى يجب أن تتم حتى يمكن للآلة أن تنفذ البرنامج وهـو كود من الصعب جدا قراءته بشريا كما أنه الشكل الذى يتـم بـه تـداول برامج الحاسبات تجاريا فى الوقت الحالى للحفاظ على سرية أفكارها.

ومع التطور فى سوق برامج الحاسبات أيقنـت شـركات الحاسـبات أن برامجها لها قيمة تجارية وعالمية وأن فرض السرية على الكود الأصلـى لهذه البرامج سيعطيها وصفا تنافسيا مفصلا. وقد سبب هذا التطور حالـة تذمر بين مخططى البرامج ومستخدمى برامج الحاسبات.

وفى أثناء ذلك ترك ستالمان معهد ماساشوستس للتكنولوجيا وأنشأ مؤسسة البرامج الحرة Free Software Foundation فـى ١٩٨٤ وتـهدف إلـى المحافظة على عرف الاستخدام الحر للبرامج دون وضـع قيـود علـى ملكيتها وحدد ستالمان أربعة مبادئ لهذه الحركة:

- حرية تشغيل البرامج لأى غرض.
- حرية فحص البرامج وتوفيقها لأى متطلبات (ومن ثم حرية الإطـلاع على الكود الأصلى).

- حرية توزيع نسخ من البرنامج.
- حرية تحسين وتطوير أى برنامج.

ولقيت هذه الحركة إقبالا كبيرا وصدر فى سنة ٢٠٠٠ برنـامج تشـغيلى Operating System مشهور باسم LINUX جاء مكملا للفكـر الإنفتـاحى ويمكن استخدامه بواسطة شركات البرامج الانفتاحية Open Source التـى قررت أن تسير على نهج ستالمان.

إلا أن ما خشاه ستالمان أن يساء فهم هذا الانفتـاح وأن تـؤدى ظـروف حرية التعامل فى برامج الحاسبات التى طالب بها إلى استغلال شـركات الحاسبات العملاقة لذلك. فإذا انتج مثلا برنامج حاسب وتقرر نشره علنـا يمكن لشركة حاسبات أن تأخذ نسخة منه وتجرى عليها تعديلا بسيطا ثـم تفرض على الشكل الجديد للبرنامج قيود الملكية الفكرية.

إزاء ذلك استنبط ستالمان أسلوبا عبقريا لمواجهة هذا الخطر حيث اشـترط قانونا مع أى نسخة برنامج علنية ينص على أن من يجرى علـى هـذه النسخة أى تعديلات يصبح عليه إلزاما قانونيا بأن ينشر هذه التعديـلات. وأطلق على هذا الأسلوب اسم يحوى دعابة حيث أسماه Copy Left بـدلا من Copy Right. وبهذا الحل إمتد مفهوم الانفتاح إلى التعديـلات التـى تجرى على البرنامج الأصلى.

ومن بين من أدركوا أبعاد التطور الرقمى وأثاره على تسـجيل الأعمـال الفكرية والأدبية كان أستاذ القـانون بـول جولدشـتين Paul Goldstien الأستاذ فى جامعة ستانفورد بالولايات المتحدة وقد كتب كتاب فـى ١٩٩٤ أطلق عليه اسم الطريق السـريع لحـق الملكيـة الفكريـة Copyright's Highway طالب فيه بحق الاستخدام الحر للأعمال المسجلة رقميا طالمـا كان ذلك لأغراض غير الاستغلال التجارى ولايوجد بها شبهة إساءة إلـى العمل وتصور إنشاء مخزن رقمى ضخم أطلـق عليـه اسـم صنـدوق الاسطوانات الكونى Cellestial Jugbox يحوى كافـة الأعمـال الفكريـة

والأدبية وبشكل مركزى ويمكن التعامل معه رقميا ومن خـــلال شـــبكات الاتصال من أى مكان للإطلاع والمشاهدة.

وقد تبنى جولدشتين فى كتابه نظرة تفاؤلية لسوق الإنتاج الفكرى والأدبـــى تحقق الفائدة لكل من القارئ المستهلك والمؤلف المنتـــج وتســـتفيد مـــن القدرات العظيمة التى تحققت من خلال الثورة الرقمية.

فبالرغم من سهولة الاتاحة المجانية للأعمال الفكرية والأدبية من خـــلال شبكات الحاسبات إلا أن المؤلفين يجب أن يحصلوا على عوائدهـــم. وقـــد اقتنع جولدشتين بالنظرية التقليدية للقيمة التى تتبناها المدرســـة القانونيـــة الاقتصادية والتى ترى أن أى تحديد للقيمة دون المقياس المادى أو النقدى كأن تحدد القيمة ثقافيا أو جماليا أو حضاريا فقط سيؤدى إلـــى إنخفـــاض شديد فى كفاءة النظم الاقتصادية والسياسية المصاحبة وأن القيمة يجب أن تحدد ماديا حتى يحصل كل عنصر إنتاج على نصيبه وحتى تسير عجلـــة التقدم إلى الأمام.

بناء عليه فإن الدعوة إلى إتاحة الأعمال الفنية عبر شـــبكات الحاســـبات مجانا بسبب قيمتها الثقافية أو الجمالية فقط يعتبر أمرا غير كافيـــا. ورأى جولدشتين أن التكنولوجيا الرقمية تتيح إمكانيـــة تقديـــم هـــذه الأعمـــال لمستهلكيها بطريقة سهلة وبدون صعوبات إجرائية كان البعض يرى أنـــها كبيرة جدا بحيث يفضل الاستغناء عن هذه الإجراءات كليا إلا أن ذلك كان يعنى عدم إعطاء منتجى الأعمال الفكريـــة والأدبيـــة عوائدهـــم فـــاقترح جولدشتين الاستفادة من قدرات التكنولوجيا الرقمية فى تســـهيل الجـــانب الإجرائى بشكل يسمح بالإطلاع على العمل وإعطاء منتج العمل نصيبه.

وفى ١٩٩٥ أصدرت إدارة الرئيس الأمريكى بيل كلينتون قانون حمايـــة الملكية الفكرية وسياسة المعلومات وسمى الملكية الفكرية والبنية الأساسية للمعلومـــات القوميـــة "Intellectual Property and the National

"Information Infrastructure. وأطلق عليه اسم الورقة البيضاء وشمل مجمل الآراء التى وردت من قبل جولدشتين وزملائه.

وقد وضع هذا القانون بشكل يضع مصلحة منتجى الأعمال الفكرية والأدبية فوق مصلحة جمهور القراء والمستهلكين واعتبر أن الاستخدام العادل للأعمال Fair Use بمثابة ضريبة على منتج العمل وليس دافع نحو التعلم والبحث العلمى الحر والنقد البناء. وجاء القانون الذى يليه فى ١٩٩٨ وسمى حقوق الملكية الفكرية فى الألفية الرقمية Digital Millennium Copyright Act مؤكدا على هذه المفاهيم.

أدى ذلك إلى فقدان التوازن بين الصالح العام والصالح الخاص وأعطيت أهمية أكبر للأخير.

التأثير الدولى:

ومن الأسباب المؤدية إلى فقدان التوازن هذا كان الدور الذى تلعبه المنظمة الدولية للملكية الفكرية World Intellectual Property Organization والمسماه اختصارا WIPO.

والتى يشترك فى عضويتها ١٢٧ دولة من أنحاء العالم وتنادى المنظمة باتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحد من سرقة الأعمال الفكرية والأدبية والفنية عبر الحدود الدولية. وقد أنشئت هذه المنظمة فى أواخر القرن التاسع عشر فى وقت كان المطالب بالحماية الفكرية أساسا هو الدول الأوربية باعتبارها المصدرة للأعمال الفكرية والأدبية فى حين كانت الولايات المتحدة مستوردة لهذه الأعمال.

ولكن هذا الوضع تغير فى القرن العشرين وأصبحت الولايات المتحدة هى المصدرة لهذه الأعمال ولكافة دول العالم ومن ثم تزايد القلق الأمريكى من عمليات النسخ غير القانونى للأعمال الفكرية وبرامج الحاسبات بعد أن أصبحت تشكل بندا هاما فى الصادرات الأمريكية. وقامت الإدارة

الأمريكية بالتنسيق مع منظمة WIPO لوضع إطـــار دولـــى قـــوى مـــن الحماية.

قواعــد البيانـــات Data Bases

فى ١٩٩٠ كانت خدمات المعلومات تشكل الترتيب السادس بين مختلـــف المنتجات فى صناعة المعلومات وكان المنتج الأساسى لهذه الخدمات هـــو قواعد البيانات التى يتم تجميع مادتها من مصــــادر أكاديميـــة وحكوميـــة وبحثية عدة ثم تجهز وتنقى وتحرر وتحمل على وسائط ممغنطة لتباع فى الأسواق كسلعة أو نتاج عبر شبكات الحاسبات مـــن خـــلال اشـــتراكات وتستخدم لتلبية احتياجات قطاعات عريضـــة مـــن طـــالبى المعلومـــات والباحثين والذين يشكلون طلبا متزايدا عبر الزمن ويمتد نطاقه الجغرافـــى ليشمل العالم أجمع.

ومن أمثلة هذه القواعد: القضايا القانونيـــة، الملفـــات الحكوميـــة، أرقـــام التليفونات والعناوين، فرص الاستثمار والتسويق، قوائم أسماء أصحـــــاب حقوق التصويت، البيانات الكيمائية، البيانات الجيولوجية، قوائم تفضيـــلات المستهلكين... الخ.

وسميت الشركات المنتجة لهذه الخدمة بموردى قواعد البيانات Data Base Providers وهى تستطيع أن تجنى أرباحا سنوية تربو عن المائة بليـــــون دولار وكان لابد من حماية هذه الاستثمارات الضخمة ومن ثم كان لزامـــا أن يمتد نطاق قانون حماية الملكية الفكرية إلى هذا الفرع من الإنتاج.

وقام بروس ليمان Bruce Lehman مستشار الرئيـــس كلينتـــون لشـــئون الملكية الفكرية والعلامات التجارية بدور هام فى اجتماعات برن لمنظمـــة الملكية الفكرية WIPO من أجل إقرار هذا الهدف. وكـــــان المعـــارضون الأساسيون لهذا الاتجاه فى اجتماع برن الدولى هـــم ممثلـــى دول العـــالم

الثالث معبرين عن قلقهم عن تركيز التعامل مع نظم قواعد البيانات لـــدى الدول الغربية المتقدمة مما يضر البحث العلمى لدى دول العالم الثالث.

إعادة تدوير ثنائية الفكرة والتعبير:

مع بداية ١٩٨٠ شهد مجال الحاسبات تطورات سريعة ووثبـــات كبـيرة وبصفة خاصة فى مجال البرامج Software وكانت هذه التطورات تعتمـد على أفكار وإبداعات فكرية يتم ترجمتها إلى تعبير فـــى شــكل برامـــج حاسبات ومن ثم شهدت هذه المرحلة وحتى الآن صراعات حادة ومستمرة فى مجال حقوق الملكية الفكرية.

فعندما قامت شركة آبل للحاسبات فى بداية الثمانينـــات باســتخدام شــكل صندوق القمامة فى الركن الأيمن السفلى من شاشة الحاسب للدلالة علـــى توجيه البرامج المنتهية أو المطلوب إلغائها لإعادة تدوير Recycle ذاكــرة الحاسب المرتبطة بها لاستخدامها مع برامج أخرى لم تتمكــن الشــركات المنافسة من استخدام نفس الدلالة على نفس المعنى والإ أعتبر ذلك انتهاكا لحق الملكية الفكرية واستخدمت بدلا من ذلـــك اســم صفيحــة القمامــة Recycle Bin بدلا من شكلها.

وفى صراع أخر ذو شهرة عالمية وفى نفس مجال ثنائية الفكرة والتعبـير قامت شركة ميدواى الأمريكية Midway Manufacturing Co. بـــاختراع لعبة إلكترونية فذة سميت باسم Pac-man وتعتمد على شاشة صغيرة بـــها شكل شبيه بالمتاهة ويقوم اللاعب بتحريك شكل آخر بهدف التهام أكـــبر عدد من النقاط المضيئة الموجودة فى مسارات المتاهة وفى أثناء حركتــه يكون عرضة لمهاجمة أشباح لها أيضا أشكال مميزة وعليـــه أن يقضـــى عليها وأن يجمع أكبر عدد من النقاط أثناء ذلــك. وكـــانت هــذه اللعبــة الإلكترونية ضربة موفقة تجاريا حققت مبيعات مذهلــة وحصلــت علـــى شهرة عالمية واسعة وفى إجراء قانونى سليم قامت شركة ميدواى بإعطاء شركة أخرى هى شركة أتارى Atari المشهورة حق إنتاج هـــذه اللعبــة،

وفى نفس الوقت قامت شركة أخرى هى شركة North America Philips بإنتاج لعبة باسم Munchkin شبيه بلعبة Pac-man ولكن بأشكال مختلفة وتعتمد على نفس فكرة الحركة فى متاهة وتجميع أكبر عدد من النقاط وتفادى عدد من المخاطر.

وقامت شركة أتارى برفع دعوى ضد شركة فيليبس مطالبة بحق الملكية الفكرية لهذه اللعبة وصدر الحكم فى صالحها وخرجت شركة فيليبس من السوق.

وفى مثال ثالث عندما أنتجت شركة آبل برنامج التشغيل المشهور Apple II ذو القدرات الفنية العالية والذى لقى رواجا عاليا حاولت شركة أخرى هى فرانكلين .Franklin Computer Corp إنتاج برنامج مشابه تحت اسم Ace 100 يعتمد على نفس الأفكار التى وضعت فى برنامج شركة آبل. وحاولت شركة فرانكلين استخدام بعض الحيل الفنية لتبرير هذا السطو. فادعت أن البرنامج لكى يعمل يجب أن يكون فى شكل لغة الآلة Object Code وهى لغة لايمكن فهمها بشريا وبالتالى لاتدخل فى إطار التعبير. كما أن البرنامج لكى يعمل يجب أن يتواجد على ذاكرة قارئة فقط ROM وهى أداة غير ممكن تداولها ماديا.

إلا أن المحكمة رفضت إدعاءات شركة فرانكلين وأقرت أن لغة الآلة هى أساسا لغة أصلية Source Code تحوى الأفكار التى تم إبداعها ومن ثم تسرى عليها الحماية. كما أن ذاكرة الحاسب مثلها مثل سائر أوعية المعلومات تعتبر كيان مادى. وتم الحكم لصالح شركة آبل.

ولكن فى موقف أخر حاولت شركة آبل مقاضاة شركة مايكروسوفت على برنامج ويندوز الشهير للشركة الثانية باعتبار أنه يحوى أفكار نشأت أساسا لدى آبل إلا أن القضاء الأمريكى فى هذه المرة حكم لصالح مايكروسوفت وأعطى الفرصة لبرنامج ويندوز لكى ينمو ويتطور بشكل كبير.

ومع تزايد الصراع على الأسواق فى مجال برامج الحاسبات واستخدام حق الملكية الفكرية كأداة للتصاريح تدخلت المنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO وأصدرت القانون الألفى للملكية الفكرية والذى أطلق عليه الاختصار DMCA The Digital Millennium Copyright Act والذى كان بمثابة لطمة لحرية انتقال المعلومات وللفكر الخلاق والإبداع والأدباء والمؤلفين والباحثين وينص على:-

- منع أى محاولة لاختراق حواجز الحماية الفنية الإلكترونية التى تضعها الشركات على منتجاتها.
- منع تصميم أو استنباط أى جهاز فنى بغرض كسر الحماية الفنية.
- قيام مسئول المكتبات فى الكونجرس بعقد جلسات إستماع وإقرار للأثار الناجمة عن القانون على الأعمال الأدبية والإنتاج الفكرى.
- السماح بصفة خاصة بإجراء أبحاث على بعض المجالات مثل الهندسة العكسية. واختبارات الأمن وحماية الخصوصية والشفرة.
- الإبقاء على بنود الاستخدام العادل Fair Use فى قانون حماية الملكية الفكرية كما هى دون تغيير بالرغم من ما اتخذ من إجراءات للحد من الاستخدام غير المصرح به للأعمال لأغراض يقال أنها للاستخدام العادل.

إن الضمان الوحيد لحرية انتقال المعلومات وإطلاق طاقات الخلق والإبداع فى المجتمع هو توافر قانون لحماية الملكية الفكرية يعطى المؤلفين والمبدعين حقوقهم فى حياتهم ولفترة محددة بعد وفاتهم. دون فرض قيود صارمة تمنع الاستخدام العادل للأعمال الأدبية والفنية وبرامج الحاسبات والموسيقى والسينما والمسرح حيث يمكن للباحثين ودور التعليم وعلى مستوى الأسرة استخدام هذه الأعمال فى أغراض تعليمية تثقيفية.

وبصفة خاصة بعد استنباط قيود تكنولوجية عديدة تمنـــع مــن توافـــر الأعمال بسهولة وبحرية وتشترط إبرام العقود وشراء شهادات الاستخدام.

الاستخدام الحر للإنترنت

وفى اتجاه معاكس لفرض القيود الإلكترونية على حرية الإطلاع وانتقـال المعلومات بدأ نوع جديد من التعامل مع شبكات الحاسبات يظهر وأطلـق عليه اسم Peer-to-peer ويقصد به التعامل المباشر بين الأطراف.

وكان من أشهر الشركات التى تبنت هـــذه الطريقــة وســاعدت علــى انتشارها شركة Napster بالولايات المتحدة ويرئسها Sean Fanning الذى استطاع تصميم وإعداد برنامج حاسب يسمح لأى متعامل على الإنـــترنت أن يتصل بأخر للحصول من حاسبه الشخصى على المعلومات أو القطــع الموسيقية التى يريدها ويتم ذلك بما يشـــبه المشــاركة بيــن مســتخدمى الحاسبات فمن يملك معلومات أو قطع أدبية أو موسيقية يمكنــه مشــاركة الغير فيها من خلال أسلوب التعامل المباشر بين الأطراف. وكان أكـــثر المجالات تأثرا بهذه الطريقة هو مجال التسجيلات الموسيقية مما دفع عدد من الشركات المنتجة لهذه التسجيلات على رفع دعوى قضائية ضد شركة نابستر تطالبها بإيقاف نظام المشاركة عبر الشبكات وأن يقتصر توزيـــع التسجيلات الموسيقية على الشركات المنتجة لها.

إلا أن المنطق الذى بدأته شركة نابستر وأطلق عليــها اســم MP3 ســاد وانتشر وظهرت شركات أخرى تشجع الاستخدام الحر للمعلومات علـــى الإنترنت من خلال التعامل المباشر بين الأفراد. ومنها شــركة Gnutella التى أعدت عدد من برامج الحاسب المتعاملة مع معلومات الشبكة بمنطـق النظم المفتوحة Open Systems فهى لا تستخدم كلمات ســرية للمــرور Pass Words ولا تتطلب أى معلومات شخصية من المتعاملين بها وهـــى غير قاصرة على التسجيلات الموسيقية مثل نابستر وإنما تتعامل مع كافـة أوعية المعرفة سواء كانت صور أو نصوص أو حتى برامــج حاسـبات

وأدى ذلك إلى ثورة فى استخدام الإنترنت إعادتها إلى الفكرة الأولى وراء إنشائها وهى حرية انتقال المعلومات وأصبحت الإنـــترنت مـــن خـــلال شركتى نابستر و Gnutella

- غير مركزية Decentralized
- غير تجارية Uncommercialized
- غير حكومية Ungovernable
- غير مراقبة Uncensorable

وكانت هذه التطورات متوقعة مع انتشار الإنترنت وتقدم أدوات وأســاليب التعامل بها حيث شكل ذلك ما يشبه النهاية لقانون حماية الحرية الفكريـــة. وفى صيف سنة ٢٠٠٠ عندما كان النزاع مع شركة نابستر على أشده بدأ الرأى العام يتساءل عن طبيعة ومستقبل قانون حماية الملكية الفكرية.

وتبنى الكاتب الصحفى روبرت رايــت Robert wright حملـــة صحفيـــة يتساءل فيها عن أوضاع أو أحوال الإنتاج الفكرى والأدبـــى بعـــد نهايـــة قانون حماية الملكية الفكرية نتيجة الثورة الرقمية والإنترنت. وخلص إلـــى أن العائد المادى المستحق للمؤلفين والمبدعين سيظل قائما إذا كانت لديـــهم القدرة على إضافة شئ على إبداعاتهم يخرج عن نطاق الإنـــترنت كـــأن يستخدموا أساليب توزيـــع عالية الكفاءة والمرونـــة أو يديـــروا حمـــلات دعائية ذات أثر قوى.

وفى كتابات أخرى لكاتب أخر وهو بيتر جازى Peter Jaszi توقع أســماء جديدة لقانون حماية الملكية الفكرية كان يسمى شـــبيه الحمايـــة الفكريـــة Pseodo - Copyright أو المجاور للحماية الفكريـــة Metacopyright وأن تتولى هذه الأشكال الجديدة لقانون الحماية الفكرية التركيز على أســـاليب جديدة لحماية المعلومات Data Protection وأساليب جديدة للتعاقدات ذات إلزام أكثر قوة وحدة. إلا أن مجمل هذه الآراء والتطورات إنما تشير إلـــى قرب نهاية قانون الحماية الفكرية بالشكل التقليدى له.

ملحق (١)

اختراق حق الملكية الفكرية من خلال نظام نابستر Napster

(المصدر: موقع الإنترنت المسمى How Stuff Works)

خدمة نابستر معروفة لكافة المتعاملين مع الإنترنت. وهى قد بـدأت فـى ١٩٩٩ من وحى فكرة بارعة لمراهق أدت إلى قلب الأوضاع تماماً فـى صناعة الموسيقى وفى حقوق الملكية الفكرية المرتبطـة بـها والمترتبـة عليها.

والبداية الأصلية كانت مع ظهور أشكال التسجيل الرقمى للقطع الموسـيقية والتى أُعطيت الكود المعروف عالميـاً MP3. ويسـمح شـكل Format التسجيل هذا بنقل المقطوعات الموسيقية المسجلة عبر الإنترنت وإتاحتـها للإستخدام والإستماع فى الأماكن التى تسعى إلى الحصول عليها بإنزالـها على حاسباتها Down load.

وميزة هذا الشكل التسجيلى أنه لايشغل حيز تخزين كبير ومن ثم يمكـن نقله وإستخدامه بسهولة ويسر.

وفى بداية ١٩٩٩ أقدم شون فايننج Shawn Fanning المراهق ذو الثانيـة عشر عاما بتصميم وبناء نظام حاسب يشمل ثلاثة مكونات هى:

١-برنامج بحث Search Engine.

٢-برنامج مشاركة وتبادل ملفات FiIe Sharing.

٣-برنامج محادثة عبر الشبكة Internet relay chat (IRC).

وأمضى عدة أشهر فى كتابة هذا النظام الذى أطلق عليه فيما بعـد أسـم نابستر Napster (وهو اسم الشهرة لشون فانينج أثناء المرحلة المدرسـية

ومعناه ذو الشعر المنتصب) وقام بتحميل هذا النظام على موقع بالشـــبكة أصبح من أكثر المواقع إستخداماً.

ويحقق نظام نابستر وسيلة فعالة لتوزيع وتبادل ملفات MP3 فـــلا يوجـــد حفظ مركزى لهذه الملفات يتطلب تسجيل المترددين وتقديم الخدمة وإنمـــا الحفظ يتم على الحاسبات الشخصية لكافة المهتمين بالموسيقى ويســـتطيع أى شخص يريد قطعة موسيقية ما أن يتجول بين المكتبـــات الموســيقية المحملة على الحاسبات الشخصية عبر العالم ومن خلال نظام نابســتر فــإذا أوجدها يقوم النظام بإنزالها على الحاسب الخاص به فيما يسمى باســلوب من المرفأ إلى المرفأ Peer to Peer ويختصر بالكود P2P. وقد يكون فـــى مكان آخر من النصف الأبعد من الكرة الأرضية.

وحتى يتحقق الإتصال السليم بين الحاسب المرسل والحاســب المســتقبل يشترط أن يتواجد على كلا الحاسبين البرامج الآتية:-

- نسخة من نظام نابستر.
- قائمة بالمحتويات الموسيقية الممكن تبادلها أو نقلها.
- إتصال بشبكة الإنترنت.

ولنجاح الإتصال يتم إتباع الخطوات التالية:-

١-فتح نظام نابستر.

٢-تلقى إشارة نابستر بسلامة إتصالات الإنترنت.

٣-الطلب من نابستر بإدراج الحاسب الطالب فـــى المركـــز الرئيســى للخدمة Central Server حتى يمكن التعرف فى أى لحظة على كافـــة الحاسبات طالبة الخدمة.

٤-إدخال اسم المقطوعة الموسيقية المطلوبة أو اسم المؤلف.

٥-إنتظار نتيجة قيام نابستر بالبحث عن هـــذه المقطوعـــة فـــى قوائـــم محتويات الحاسبات المرتبطة بمركز الخدمة.

٦-عند وجود المقطوعة لدى أى حاسب يتم إنزالها إلى ذاكرة الحاســـب الطالب.

وقد أدت هذه الخدمة السهلة جداً والميسرة إلى إثارة زوبعة ضخمة بشـــأن القرصنة الفكرية. واحتجت صناعة الموسيقة بشدة ممثلة فـــى المؤلفيـــن والمغنيين والمنتجين حيث يتم تبادل الآلاف من القطع الموســـيقية مجانـــاً عبر العالم بدلاً من شرائها من اسطوانات ليذر بمتوســـط خمســـة عشـــر دولار للاسطوانة. وكان دفاع نابستر هو أن الملفات التى تنقل هى ملفـــات شخصية محملة على الحاسبات الشخصية المملوكة لأصحابها ومن ثم فـــلا توجد مسئولية جنائية على نابستر. وتعددت الخدمات المشـــابهة لنابســـتر وأخذت أسماء عدة وبلغ حجم القطع الموسيقية المحملة علـــى الحاســـبات الشخصية أكثر من نصف مليون قطعة وتمثل بشكل جلى الخـــط الـــذى يشكله العصر الرقمى على حق الملكية الفكرية.

ملحق (٢)

مقتطفات من قانون حماية الملكية الفكرية المصرى

(المصدر: نشرة القانون رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢ وزارة الصناعة والتنمية التكنولوجية)

فيما يلى مقتطفات من هذا القانون الذى صدر فى سنة ٢٠٠٠ برقم ٨٢ وغطى براءات الاختراع والتصميمات التخطيطية والمعلومات السرية والعلامات التجارية وحقوق التأليف.

أولاً: براءات الاختراع

مادة ١: تمنح براءة اختراع طبقاً لأحكام هذا القانون عن كل اختراع قابل للتطبيق الصناعى يكون جديداً ويمثل خطوة إبداعية سواء كان الاختراع متعلقا بمنتجات صناعية جديدة أو بطرق صناعية مستحدثة أو بتطبيق جديد لطرق صناعية معروفة.

كما تمنح البراءة استقلالا عن كل تعديل أو تحسين أو إضافة ترد على اختراع سبق أن منحت عنه براءة إذا توافرت فيه شروط الجدة والإبداع والقابلية للتطبيق الصناعى.

مادة ٢: لاتمنح براءة اختراع لما يلى:

١- الاختراعات التى يكون من شأن استغلالها المساس بالأمن القومى أو الإخلال بالنظام العام أو الآداب العامة أو الإضرار الجسيم بالبيئة أو الإضرار بمياه أو صحة الإنسان أو الحيوان أو النبات.

٢- الاكتشافات والنظريات العلمية والطرق الرياضية والبرامج والمخططات.

٣-طرق تشخيص وعلاج وجراحة الإنسان أو الحيوان.

٤-النباتات أو الحيوانات أيا كانت درجة ندرتها أو غرابتها وكذلك الطرق التى تكون فى أساسها بيولوجية لإنتاج النباتات أو الحيوانات عدا الكائنات الدقيقة والطرق غير البيولوجية والبيولوجية الدقيقة لإنتاج النباتات أو الحيوانات.

٥-الأعضاء والأنسجة والخلايا الحية والمواد البيولوجية الطبيعية والحمض النووى والجينوم.

ثانياً: التصميمات التخطيطية للدوائر المتكاملة

مادة ٤٥: يقصد بالدائرة المتكاملة كل منتج فى هيئته النهائية أو فى هيئته الوسيطة يتضمن مكونات -إحداها على الأقل يكون عنصراً نشطاً- مثبتة على قطعة من مادة عازلة وتشكل مع بعض الوصلات أو كلها كيانا متكاملا يستهدف تحقيق وظيفة إلكترونية محددة.

كما يقصد بالتصميم التخطيطى كل ترتيب ثلاثى الأبعاد معد لدائرة متكاملة بغرض التصنيع.

مادة ٤٦: يتمتع بالحماية طبقاً لأحكام هذا القانون التصميم التخطيطى الجديد للدوائر المتكاملة.

ويعد التصميم التخطيطى جديداً متى كان نتاج جهد فكرى بذله صاحبه ولم يكن من بين المعارف العامة الشائعة لدى أرباب الفن الصناعى المعنى. ومع ذلك يعتبر التصميم التخطيطى جديداً إذا كان إقتران مكوناته وإتصالها ببعضها جديداً فى حد ذاته على الرغم من أن المكونات التى يتكون منها قد تقع ضمن المعارف العامة الشائعة لدى أرباب الفن الصناعى المعنى.

مادة ٤٧: لايتمتع بالحماية أى مفهوم أو طريقة أو نظام فنـــى أو معلومـــات مشفرة يمكن أن يشتمل عليها التصميـــم التخطيطـــى للدوائـــر المتكاملة.

مادة ٤٨: تكون مدة حماية التصميمات التخطيطية للدوائر المتكاملة عشر سنوات تبدأ من تاريخ تقديم طلب تسجيلها فى جمهورية مصـــر العربية أو من تاريخ أول استغلال تجارى له فـــى جمهوريـــة مصر العربية أو فى الخارج أى التاريخين أسبق. وتنقضى مـــدة حماية التصميمات التخطيطية فى جميع الأحوال بمرور خمســـة عشر سنة من تاريخ إعداد التصميم.

ثالثاً: المعلومـــات غـــير المفصح عنها

مادة ٥٥: تتمتع بالحماية طبقاً لأحكام هـــذا القـــانون المعلومـــات غـــير المفصح عنها بشرط أن يتوافر فيها ما يأتى:

١- أن تتصف بالسرية وذلك بأن تكون المعلومات فى مجموعـــها أو فى التكوين الذى يضم مفرداتها ليست معروفة أو غير متداولـــة بشكل عام لدى المشتغلين بالفن الصناعى الذى تقع المعلومـــات فى نطاقه.

٢- أن تستمد قيمتها التجارية من كونها سرية.

٣- أن تعتمد فى سريتها على ما يتخـــذه حائزهـــا القـــانونى مـــن إجراءات فعالة للحفاظ عليها.

مادة ٥٦: تمتد الحماية التى تقررها أحكام هذا القانون إلـــى المعلومـــات غير المفصح عنها التى كانت ثمرة جهود كبيرة والتى تقدم إلـــى الجهات المختصة بناءً على طلبها للسماح بتســـويق المنتجـــات الكيمائية الصيدلية أو الزراعية التى تستخدم كيانـــــات كيمائيـــة جديدة لازمة للاختبارات الواجب إجراؤها للسماح بالتسويق.

وتلتزم الجهات المختصة التى تتلقى هذه المعلومات بحمايتها من الإفشاء والاستخدام التجارى غير المنصف وذلك من تاريخ تقديم المعلومات إليها وحتى زوال صفة السرية عنها أو لمدة لاتزيد عن خمس سنوات أى الفترتين أقل.

ولايعتبر تعدياً على حقوق صاحب هذه المعلومات ما تقوم به الجهات المختصة من الكشف عنها لضرورة تقتضيها حماية الجمهور.

مادة ٥٧: يلزم الحائز القانونى للمعلومات غير المفصح عنها باتخاذ الإجراءات الكفيلة بالمحافظة على هذه المعلومات لمنع تعرضها للتداول بمعرفة غير المختصين.

كما يلتزم بتنظيم تداول هذه المعلومات داخل المنشأة وقصره على الملتزمين قانوناً بالحفاظ عليها ومنع تسربها للغير.

وتستمر صفة السرية للمعلومات وما يترتب عليها من حقوق فى منع الغير من التعدى عليها إذا ظلت معلومات غير مفصح عنها طبقاً لحكم المادة ٥٥ من هذا القانون. وتقتصر حقوق الحائز القانونى للمعلومات غير المفصح عنها على منع الغير من التعدى عليها بأى من الأفعال التى تتعارض مع الممارسات التجارية الشريفة ويكون للحائز القانونى اللجوء إلى القضاء فى حالة ثبوت إرتكاب الغير لأى من هذه الأفعال.

رابعاً: العلامات التجارية

مادة ٦٣: العلامة التجارية هى كل ما يميز منتجاً سلعة كان أو خدمة عن غيره وتشمل على وجه الخصوص الأسماء المتخذة شكلا مميزاً والإمضاءات والكلمات والحروف والأرقام والرسوم والرموز وعناوين المحال والدمغات والأختام والتصاوير والنقوش البارزة ومجموعة الألوان التى تتخذ شكلاً خاصاً ومميزاً وكذلك أى

خليط من هذه العناصر إذا كانت تستخدم أو يراد أن تستخدم إما في تمييز منتجات عمل صناعي أو استغلال زراعي أو استغلال للغابات أو لمستخرجات الأرض أو أية بضاعة وإما للدلالة على مصدر المنتجات أو البضائع أو نوعها أو مرتبتها أو ضمانها أو طريقة تحضيرها وإما للدلالة على تأدية خدمة من الخدمات.

وفي جميع الأحوال يتعين أن تكون العلامة التجارية مما يدرك بالبيع.

مادة ٦٤: تختص مصلحة التسجيل التجاري بتسجيل العلامات التجارية في السجل الخاص بهذه العلامات وفقاً لأحكام هذا القانون ولائحته التنفيذية وذلك مع مراعاة وجوب استعمال اللغة العربية.

مادة ٦٥: يعتبر من قام بتسجيل العلامة مالكا لها متى اقترن ذلك باستعمالها خلال الخمس السنوات التالية للتسجيل مالم يثبت أن أولوية الاستعمال كانت لغيره.

ويحق لمن كان أسبق إلى استعمال العلامة ممن سجلت باسمه الطعن ببطلان التسجيل خلال الخمس السنوات المذكورة.

ومع ذلك يجوز الطعن ببطلان تسجيل العلامة دون التقيد بأي مدة متى اقترن التسجيل بسوء نية.

مادة ٦٧: لايسجل كعلامة تجارية أو كعنصر منها ما يأتي:-

١- العلامات الخالية من أية صفة مميزة أو المكونة من علامات أو بيانات ليست إلا التسمية التي يطلقها العرف على المنتجات أو الرسم أو الصور العادية لها.

٢- العلامات المخلة بالنظام العام أو الآداب العامة.

٣- الشعارات العامة والإعلام وغيرها من الرموز الخاصة بالدولة أو الدول الأخرى أو المنظمات الإقليمية أو الدولية وكذلك أى تقليد لها.

٤- العلامات المطابقة أو المشابهة للرموز ذات الصبغة الدينية.

٥- رموز الصليب الأحمر أو الهلال الأحمر أو غيرها من الرموز المشابهة وكذلك العلامات التى تكون تقليدا لها.

٦- صور الغير أو شعاراته مالم يوافق على استعمالها.

٧- البيانات الخاصة بدرجات الشرف التى لايثبت طالب التسجيل حصوله عليها.

٨- العلامات والمؤشرات الجغرافية التى من شأنها أن تضلل الجمهور أو تحدث لبسا لديه أو التى تتضمن بيانات كاذبة عن مصدر المنتجات من السلع أو الخدمات أو عن صفاتها الأخرى وكذلك العلامات التى تحتوى على بيان اسم تجارى وهمى مقلد أو مزور.

خامساً: التصميمات والنماذج الصناعية

مادة ١١٩: يعتبر تصميماً أو نموذجاً صناعيا كل ترتيب للخطوط وكل شكل مجسم بألوان أو بغير ألوان إذا اتخذ مظهراً مميزاً يتسم بالجدة وكان قابلا للإستخدام الصناعى.

مادة ١٢٠: يفقد التصميم أو النموذج الصناعى وصف الجدة إذا:

١- تم عرضه على الجمهور أو وصفه أو عرض استخداماته قبل تاريخ إيداع طلب تسجيله.

ومع ذلك لايفقد التصميم أو النموذج الصناعى وصف الجدة إذا كان هذا العرض أو الوصف قد تم بعد تقديم طلب تسجيله فى دولة عضو فى منظمة التجارة العالمية أو التى تعامل جمهورية

مصر العربية معاملة المثل أو كان العرض فى أحد المعارض الوطنية أو الدولية أو نشر عن التصميم أو النموذج الصناعى فى أحد المؤتمرات أو أحد الدوريات العلمية. وذلك كله خلال فترة لاتتجاوز ستة أشهر سابقة على تاريخ إيداع طلب التسجيل فى جمهورية مصر العربية.

٢- اشتمل على اختلافات غير جوهرية بالنسبة لتصميم أو نموذج صناعى سابق أو خصص لنوع أخر من المنتجات غير ما خصص له التصميم أو النموذج السابق تسجيله.

مادة ١٢١: مع عدم الإخلال بأحكام الاتفاقيات الدولية النافذة فى جمهورية مصر العربية يكون لكل شخص طبيعى أو اعتبارى من المصريين أو من الأجانب الذين ينتمون أو يتخذون مركز نشاط حقيقى وفعال لهم فى إحدى الدول أو الكيانات الأعضاء فى منظمة التجارة العالمية أو التى تعامل جمهورية مصر العربية معاملة المثل الحق فى التقدم بطلب تسجيل تصميم أو نموذج صناعى لمصلحة التسجيل التجارى ومايترتب على ذلك من حقوق طبقاً لأحكام القانون.

ويستفيد مواطنو جميع الدول الأعضاء فى منظمة التجارة العالمية من أى ميزة أو أفضلية أو إمتياز أو حصانة يمنحها أى قانون آخر لرعايا أى دولة فيما يتعلق بالحقوق المنصوص عليها فى هذا الباب مالم تكن هذه الميزة أو الأفضلية أو الحصانة نابعة من:

أ- اتفاقيات المساعدة القضائية أو إتفاقيات إنفاذ القوانين ذات الصبغة العامة.

ب- الإتفاقيات المتعلقة بحقوق حماية الملكية الفكرية والتى أصبحت سارية قبل أول يناير ١٩٩٥.

سادساً: حقوق المؤلف والحقوق المجاورة مادة ١٣٨: فى تطبيق أحكام هذا القانون يكون للمصطلحات التالية المعنى الوارد قرين كل منها:

١- **المصنف:** كل عمل مبتكر أدبى أو فنى أو علمى أياً كان نوعه أو طريقة التعبير عنه أو أهميته أو الغرض من تصنيفه.

٢- **الإبتكار:** الطابع الإبداعى الذى يسبغ الأصالة على المصنف.

٣- **المؤلف:** الشخص الذى يبتكر المصنف ويعد مؤلفا للمصنف مَن يذكر اسمه عليه أو ينسب إليه عند نشره باعتباره مؤلفا له ما لم يقم الدليل على غير ذلك.

ويعتبر مؤلف للصنف من ينشره بغير إسمه أو باسم مستعار بشرط ألا يقدم شك فى معرفة حقيقة شخصه. فإذا قام الشك اعتبر ناشر أو منتج المصنف سواء أكان شخصاً طبيعياً أم اعتبارياً ممثلا للمؤلف فى مباشرة حقوقه إلى أن يتم التعرف على حقيقة شخص المؤلف.

٤- **المصنف الجماعى:** المصنف الذى يضعه أكثر من مؤلف بتوجيه شخص طبيعى أو إعتبارى يتكفل بنشره باسمه وتحت إدارته ويندمج عمل المؤلفين فيه فى الهدف العام الذى قصد إليه هذا الشخص بحيث يستحيل فصل عمل كل مؤلف وتمييزه على حده.

٥- **المصنف المشترك:** المصنف الذى لايندرج ضمن المصنفات الجماعية ويشترك فى وضعه أكثر من شخص سواء أمكن فصل نصيب كل منهم فيه أو لم يمكن.

٦- **المصنف المشتت:** المصنف الذى يستمد أصله من مصنف سابق الوجود كالترجمات والتوزيعات الموسيقية وتجميعات المصنفات بما فى ذلك قواعد البيانات المقروءة سواءً من الحاسب أو من

غيره ومجموعات التعبير الفلكلورى مادامت مبتكره من حيث ترتيب أو اختيار محتوياتها.

٧- **الفلكلور الوطنى:** كل تعبير يتمثل فى عناصر متميزة تعكس التراث الشعبى التقليدى الذى نشأ أو استمد فى جمهورية مصر العربية.

٨- **الملك العام:** الملك الذى تؤول إليه جميع المصنفات المستبعده من الحماية بداية أو التى تنقضى مدة حماية الحقوق المالية عليها طبقا لأحكام هذا الكتاب.

٩- **النسخ:** إستحداث صورة أو أكثر مطابقة للأصل من مصنف أو تسجيل صوتى بأى طريقة أو فى أى شكل بما فى ذلك التخزين الالكترونى الدائم أو الوقتى للمصنف أو للتسجيل الصوتى.

١٠- **النشر:** أى عمل من شأنه إتاحة المصنف أو التسجيل الصوتى أو البرنامج الإذاعى أو --- الأداء للجمهور بأى طريقة من الطرق.

١١- **الإذاعة:** البث السمعى أو السمعى البصرى للمصنف أو للأداء أو للتسجيل الصوتى أو لتسجيل المصنف أو الأداء وذلك إلى الجمهور بطريقة لاسلكية ويعد كذلك البث عبر التوابع الصناعية.

١٢- **الأداء العلنى:** أى عمل من شأنه إتاحة المصنف بأى صورة من الصور للجمهور مثل التمثيل أو الإلغاء أو العزف أو البث بحيث يتصل الجمهور بالمصنف عن طريق الأداء أو التسجيل الصوتى أو المرئى المسموع إتصالا مباشراً.

١٣- **هيئة الإذاعة:** كل شخص أو جهة منوط بها أو مسئولة عن البث الإذاعى اللاسلكى السمعى أو السمعى البصرى.

١٤- **الوزير المختص:** وزير الثقافة ويكون وزير الإعلام هو المختص بالنسبة لهيئات الإذاعة ويكون وزير الإتصالات

والمعلومات هو المختص بالنسبة إلى برامج الحاسب وقواعد البيانات.

مادة ١٤٠: تتمتع بحماية هذا القانون حقوق المؤلفين على مصنفاتهم الأدبية والفنية وبوجه خاص المصنفات الآتية:-

١- الكتب والكتيبات والمقالات والنشرات وغيرها من المصنفات المكتوبة.

٢-برامج الحاسب الآلى.

٣-قواعد البيانات سواء كانت مقروءة من الحاسب الآلى أو من غيره.

٤- المحاضرات والخطب والمواعظ وأية مصنفات شفوية أخرى إذا كانت مسجلة.

٥- المصنفات التمثيلية والتمثيليات الموسيقية والتمثيل الصامت.

٦- المصنفات الموسيقية المقترنة بالألفاظ أو غير المقترنة بها.

٧- المصنفات السمعية البصرية.

٨-مصنفات العمارة.

٩-مصنفات الرسم بالخطوط أو الألوان والنحت والطباعة على الحجر وعلى الأقمشة وأية مصنفات مماثلة فى مجال الفنون الجميلة.

١٠- المصنفات الفوتوغرافية ومايماثلها.

١١-مصنفات الفن التطبيقى والتشكيلى.

١٢- الصور التوضيحية والخرائط الجغرافية والرسومات التخطيطية (الاسكتشات) والمصنفات الثلاثية الأبعاد والمتعلقة بالجغرافيا أو الطبوغرافيا أو التصميمات المعمارية.

١٣-المصنفات المشتقة وذلك دون الإخلال بالحماية المقررة للمصنفات التى اشتقت منها.

وتشمل الحماية عنوان المصنف إذا كان مبتكراً.

مادة ١٤١: لاتشمل الحماية مجرد الأفكار والإجراءات وأساليب العمل وطرق التشغيل والمفاهيم والمبادئ والاكتشافات والبيانات ولو كان معبراً عنها أو موصوفة أو موضحة أو مدرجة فى مصنف.

وكذلك لاتشمل مايلى:

أولاً: الوثائق الرسمية أيا كانت لغتها الأصلية أو اللغة المنقولة إليها مثل نصوص القوانين واللوائح والقرارات والاتفاقيات الدولية.والأحكام القضائية وأحكام المحكمين والقرارات الصادرة من اللجان الإدارية ذات الاختصاص القضائى.

ثانياً: أخبار الحوادث والوقائع التجارية التى تكون مجرد أخبار صحفية. ومع ذلك تتمتع مجموعات ماتقدم بالحماية إذا تميز جمعها بالابتكار فى الترتيب والعرض أو بأى مجهود شخصى جدير بالحماية.

مادة ١٤٧: يتمتع المؤلف وخلفه العام من بعده بحق إستئثارى فى الترخيص أو المنح لأى استغلال لمصنفة بأى وجه من الوجوه وبخاصة عن طريق النسخ أو البث الإذاعى أو إعادة البث الإذاعى أو الأداء العلنى أو التوصيل العلنى أو الترجمة أو التحرير أو التأجير أو الإعارة أو الإتاحة للجمهور بما فى ذلك إتاحته عبر أجهزة الحاسب الآلى أو من خلال شبكات الإنترنت أو شبكات المعلومات أو شبكات الاتصال وغيره من الوسائل.

ولاينطبق الحق الإستئثارى فى التأجير على برامج الحاسب الآلى إذا لم تكن هى المحل الأساسى للتأجير ولا على تأجير المصنفات

السمعية البصرية متى كان لايؤدى إلى انتشار نسخها على نحو يلحق ضرراً مادياً بصاحب الحق الاستئثارى المشار إليه.

مادة ١٦٠: تحمى الحقوق المالية للمؤلف المنصوص عليها فى هذا القانون مدة حياته ولمدة خمسين سنة تبدأ من تاريخ وفاة المؤلف.

مادة ١٦١: تحمى الحقوق المالية لمؤلفى المصنفات المشتركة مدة حياتهم جميعاً ولمدة خمسين سنة تبدأ من وفاة أخر من بقى حياً منهم.

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٢١٣٤٧
ISBN : 977-281-246-0

مطابع الدار الهندسية/القاهرة
تليفون/فاكس : (٢٠٢) ٥٤٠٢٥٩٨